نرهد بعض العامة من اهل السنة وعبادته ما هو اخرج مما هو فيه ومن المعلوم ان العلم اصل العمل وصحة الاصول توجب صحة الفروع والرجل لا يصده عنه فساد العمل الا لشبهين اما الحاجة واما الجهل فاما العالم يقبح الشيء الغني عنه فلا يفعله اللهم الا من غلب عقله هواه واستولت عليه المعاصي فذاك لون آخر وجزب ثاني . وايضا انه لا يعرف من اهل الكلام احد الا وله في الاسلام مقالة يكفر قائلها عموم المسلمين حتى اصحابه وفي التعميم ما يغني عن التعيين فاي قرين احق بالحشو والضلال ممن هؤلاء وذلك يقتضي وجود الردة فيهم كما يوجد النفاق فيهم كثيرا وهذا اذا كان في المقالات المكفرة فقد يقال انه فيها مخطيء ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الامور الظاهرة التي تعلم العامة والخاصة من المسلمين انها من دين المسلمين بل اليهود والنصارى يعلمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر من خالفها مثل امره بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة احد سوى الله من الملائكة والنبيين والشمس والقمر والكواكب والاصنام وغير ذلك فان هذا اظهر شعائر الاسلام ، ومثل امره بالصلوات الخمس وايجابه لها وتعظيم شأنها ، ومثل معاداته لليهود والنصارى والمشركين والصابئين والمجوس ، ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو ذلك ثم تجد كثيرا من رؤسائهم وقعوا في هذه الامور فكانوا مرتدين وان كانوا قد يتوبون من ذلك ويعودون الى الاسلام فقد حكي عن الجهم بن صفوان انه ترك الصلاة اربعين يوما لاجل شبهة عرضت له وكرؤساء العشائر مثل الاقرع ابن حابس وعيينة بن حصن ونحوهم ممن ارتد عن الاسلام ودخل فيهم من كان يتهم بالنفاق ومرض القلب وفيهم من لم يكن كذلك او يقال هم لما فيهم من العلم يشبهون بعبد الله بن ابي سرح الذي كان كاتب الوحي فارتد ولحق بالمشركين فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه عام الفتح ثم اتى به عثمان اليه فبايعه على الاسلام . فمن صنف في مذاهب المشركين وغيرهم احسن احواله ان يكون مسلما فكثير من رؤس هؤلاء هكذا اتجاه تارة يرتد عن الاسلام ردة

صريحة وتارة يعود اليه مع مرض في قلبه ونفاق وقد يكون له حال ثالثة يغلب الايمان فيها النفاق لكن قل ان يسلم من نوع نفاق والحكايات عنهم بذلك مشهورة .
وقد ذكر ابن قتيبة من ذلك طرفا في اول مختلف الحديث وقد حكى اهل المقالات بعضهم عن بعض من ذلك كما يذكره ابو عيسى الوراق والنوبختي وابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر بن الباقلاني وابو عبد الله الشهرستاني وغيرهم ممن يذكر مقالات اهل الكلام . وابلغ من ذلك ان منهم من يصنف في دين المشركين والردة عن الاسلام كما صنف الرازي كتابه في عبادة الكواكب والاصنام واقام الادلة على حسن ذلك ومنفعته ورغب فيه وهذه ردة عن الاسلام باتفاق المسلمين وان كان قد يكون تائبا عاد الى الاسلام
ومن العجب ان اهل الكلام يزعمون ان اهل الحديث والسنة اهل تقليد ليسوا اهل نظر واستدلال وانهم ينكرون حجة العقل وربما حكوا انكار النظر عن بعض ائمة السنة وهذا مما ينكرونه عليهم (فيقال) لهم ليس هذا بحق فان اهل السنة والحديث لا ينكرون ما جاء به القرآن هذا اصل متفق عليه بينهم والله قد امر بالنظر والاعتبار والتفكر والتدبر في غير آية ولا يعرف عن احد من سلف الامة ولا ائمة السنة - وعلمائها انه انكر ذلك بل كلهم متفقون على الامر بما جاءت به الشريعة من النظر والتفكر والاعتبار والتدبر وغير ذلك ولكن وقع انكار في لفظ النظر والاستدلال - ولفظ الكلام فانهم انكروا ما ابتدعه المتكلمون من باطل نظرهم وكلامهم واستدلالهم فاعتقد والى ان انكارهذا مستلزم لانكار جنس النظر والاستدلال .
وهذا كما ان كل طائفة سمت اهل الكلام بسمى ما وضعته اصول الدين وهذا اسم عظيم والمسمى فيه من فساد الدين ما الله به عليم فاذا انكر اهل الحق والسنة ذلك قال المبطل قد انكروا اصول الدين وهم لم ينكروا ما يستحق ان يسمى اصول الدين وانما انكروا ما سموه اصول الدين وهي اسماء سموها هم وآباؤهم ما انزل الله بها من سلطان فالدين ما شرعه الله ورسوله وقد بين الرسول وفرع عنه وسئل الصحابة

Copyright © King Saud University